يحيى بن نَوْفل: أخباره وشعره

في تـراثنا الشعـري مِئات الشعـراء الـذين يُعَانـون من وطأة كـابوس الظلم الـذي يتجَاهل أخبـارهم، وأشعارهم، ولا يضعها في مـواضعها الجديـرة بها في إطار حـركة الشعر بعصورهم من جهة، وفي إطار مسيرة تاريخنا الأدبي من جهة أخرى..

ومن هاؤلاء المظلومين الشاعرُ الأُمَـوِيُّ يحيىٰ بن نوفل اليماني، الذي لم يَحْظَ من مؤرخي الأدب ونقـاده، في عصره، وماتلاه بتـرجمة أدبية وافية أو شبه وافيـة، كغيره من الشعراء..

والوحيد - فيما أعلـم - الذي ترجم له، ترجمة مُبْتَسَرةً هـو ابن قُتَيْبة (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه «الشعر والشعراء»[١] وتَبعه، بأشدّ ما يكون الإيجـاز، خير الدين الزركلي[٢]، وهما في تـرجمتيهما له لم يَتَتَبَّعَا ظروف نشـأته الاجتماعية، التي تمهد لِـدَارِسي شعره الطريق إلى إلقاء بعض الأضواء على خصائصِه الفنية والموضوعية.

وامتَدَّتْ سُدُوْلُ الظلم لتُـرْخيَ على هذا الشاعر هالـة من الجهل بنسبه ومَنْشئه، إذ لم يزد القُتَبِيُّ عند ترجمته له عن قوله: هو من حِمْيَرَ، ويُكْنىٰ أبا معمر، ويُقال: إنه كان أولًا ينْتمي إلى ثَقِيْف، فلمـا ولِّي الحجـاج بن يوسف (ت ٩٥ هـ) خـالدَ بن عبـدالله القسْريَّ (٦٦ - ١٢٦ هـ) العراقَ، ادَّعَى أنه من حِمْيَرَ[٣].

فإذا افترضنا أن سكـوت الرواة والنَّسَّابين عن ذكر نَسَب هـذا الشاعر كان مـدفوعًا بجهلهم بـه، أو بإحساسهم بِأَنَّـهُ مغمور غيـر معروف، جـاز لنا الـذهابُ بأن الشـاعر نفسه كان يشعر بمـرارة في حلقه يُغذِّيْهَا إحساسهُ بِضَعَةِ نسبه بين أَقْرانه ممن يَحْتَفُوْنَ بـالنسب احْتِفَاءً كبيـرًا، ويجعلـونه مَعْلمًـا هامًّـا من معـالم النُّبْلِ والسيادة والكمـال الاجتماعيَّيْنِ.

والظاهر من روايـة ابن قتيبة التي أشرتُ إليها أن انْتسـابَ ابن نوفل إلى ثقيف كان مدفـوعًا بحـاجته المـاسة للتقـرُّب من عَلَمٍ مرمـوقٍ، من أعلام السياسـة والحكم في عصره، ممثَّلًا في أحد قادته المبرَّزين وهو الحجاج بن يوسف الثقفي وآل بيته، طامعًا

في الفوز لديه بِمنْصب سياسي أو أدبي يحقق بـه بعض مآربه، فلما أن خاب أمله في تحقيق ذالك، ورأى أن المنصب الـذي كان يتطلع إليـه قد احْتَلّـه مَنْ يراهم أقلَّ منـه كفاءة وقـدرة، أو أشد بخلًا وشُحًّـا عليه، لأسباب أو لأخـرى، امْتَلأ قلبه غيْظًـا وحقدًا عليهم، وصبغ معـاملاتـه معهم بصبغ داكن من الكراهيـة والبغضاء، يـؤيد ذالك مـا نفهمـه من تتمة روايـة القتبي نفسـه[٤] من أن أبـانَ بن الـوليـد البجليَّ كـان في زمن الحجـاج في كُتّاب ديـوان الضّيـاع، يُجْرى عليـه الرزق، فلمـا ولى الحجـاج خالـدًا (القسْريّ) وَلّى أبانًا ما وراء بابه من حـرب السواد وخراجِه، فدخل يحيى بن نوفل من حسده مالم يملكه، فقـالتْ له امرأته (هُشَيْمةُ): مالي أراك لا تـدخل إلا عابِسًا، وأرى الناس قد أصابُوا من خالدٍ غيرك، وأنت شاعرُ مِصْرِكَ؟!! فقال:

تقُـــول هُشيْمـــةُ فِيْمَـــا تَقُـــولُ: مَلَلْـت الْحَيَـــاةَ أَبَـــا مَعْمَـــرِ
وَمَـــــالِيَ ألَّا أَمَـلَّ الْحَيَـــــاةَ وهـــذا بِـــلَالٌ على الْمِنْبَـــرِ
وهـــذا أَخُـــوْهُ يقـــودُ الجيـــوشَ عَظيـمُ السُّـــرَادِق والعَسْكَـــرِ
وأمـــا ابْنُ سَلْمَـى فَشِبْـــهُ الفَتـــاةِ بَكُـــوْرٌ عَلَى الكُحْـل وَالمِجْمَـــرِ
وأمَّـــا ابْنُ أَشْعَث ذُو التُّـــرهَـــاتِ وذُوْ الكِـــذْبِ والـــزُّوْرِ والمنكـــرِ
وَأَمَّـــا ابْنُ مـــاهَـــانَ بَعْـد الشَّقَـــاءِ وَبَعْـــدَ الخِيَـــاطَـــةِ في (كَسْكَـــرِ)
يـــرُوحُ يُسَـــامِي مُلُـــوْكَ الْعِـــرَاق وقَـــدْ عَـــاش حِيْنًـــا ولَمْ يُـــذْكَـــرِ

... وواضِحٌ من وصفِ زوجـة الشاعـر لـه بقولهـا: وأنت شـاعر مِصْـرِكَ، ما كـان يستشعره هـو وآل بيته من ظُلم أدبِّي لدى هـؤلاء الذين تَعرَّض لهم بسِهَـامِ هجائه في هذه الرائيـة، وواضح أيضًا أنَّ دافِعًا ماديًّا قويًّـا هو الذي كان يعكر صفو عـلاقاته مع هاؤلاء المهجُوِّين وغيـرهم، ممن امتَدَّتْ إليهم بذاءة لسانه بالـذم والتَّقْريع، كمحمد ابن عبدالرحمن الأنصاري الكوفي القـاضي المعروف بابن أبي لَيْلَى (ت ١٤٨ هـ)[٥] وخالد القسريّ[٦] وابنه يزيد[٧] وسعيد بن راشد[٨] وسلم بن جندل[٩] وغيرهم[١٠].

على أن هذه العلاقة المحمومة لتَتَفَاوَتُ قوةً وضعفًا، فتكون مضطربة مع واحد من

أعلام عصره هو القاضي بِلال بن أبي بُرْدةَ بن أبي موسى الأشعري (المتوفى نحو سنة ١٢٦ هـ)، إذ أوْرَد وكيع (ت ٣٠٦) هـ عن ابن نوفل قوله[١١]: لو امْتَدحْت أحدًا لَامْتَدحْتُ بـلال بن أبي بُـردة، معقِّبًا على هـذه المقـولة بقـولـه: إذْ كـان يأتيهم على وجـه الصداقـة والزيارة، ومما قاله فيه:

فَلَـوْكُنْتُ مُمْتَـدحًـا لِلنَّـوالِ ... فَتًى لَامْتَـدَحْتُ عَلَيْـه بِـلَالَا

ولكنَّنِـي لَسْتُ مِمَّـن يُـرِيْـدُ ... بِمَـدْحِ الْمُلُـوك عَلَيْـهِ السُّـؤَالَا

سيكفي الكـريمَ إخَـاءُ الكـريم ... ويقنعُ بِـالـوُدِّ مِنْـهُ نَـوالَا

ثم دارت الأيـام دورتها، وانقلبت الأمـور بَيْنَهُمَـا انقلابًـا أدَّى إلى تَحَـوُّلِ عاطفـة الشاعـر نحو ممـدوحه تَحـوُّلًا تَامًّـا، دفعه إلى نَقْض قـوله السـابق فيه بِعـدّة نقائض منها:

وأَمَّـا بِـلَالٌ فَبِئْسَ الْبِـلَالُ ... أَرَانِـي بِـهِ اللهُ دَاءً عُضَـالَا

ثم ضَمَّ إليه أخـاه عبد الله بن أبي بُرْدة، كما رأينَـا في رائيته التي أسلفنا أبياتًـا منها في صدر هذا الحديث، وكما نرى في قوله:

أَقُـولُ لمن يُسَـائِلُ عَنْ بِـلَالِ ... وعبـدالله عنـد نَشَـا الـرجـالِ

بِـلَالٌ كَـانَ الْأَمَ مَـن رأيْنَـا ... وعبـدُ الله أَلْأَمُ مِـنْ بِـلالِ

هُمـا أخَـوانِ أَمَّـاذَا فَجُـوْرٌ ... وأَمَّـاذَا فأَصْهَـبُ ذُوْ سِبَـالِ

فَقَـدْ فَضَحَـا أَبَـا مُـوْسَى وشَـانَـا ... بَنِيْـه بِـالتَّهَـوُّدِ وَالضَّـلَالِ

.. والـوحيد الـذي لم تتغير صـلاته الحميمـة به هـو القاضي الشـاعر عبـدالله بن شُبْرُمَـة الضبِّيُّ (ت ١٤٤ أو ١٤٥ هـ)، إذ كـان ابن نوفل يقصده، فيُجـالسه ويتنَـاشد معـه الأشعـار، ويجـود عليه ابن شبرمـة بمـا ملكتْ يـداه من فضل ويُعطِيـه بعض مـايستحقُّه ومـا يطمح إليه مـن تقديـر أَدَبيّ، مِمَّا جعل ابـن نوفل يُطْـرِي عليه إطـراءً جميلًا في أكثر من قصيدة، كما نرى في المِيميَّتَيْن رقم (٢٢ و ٢٣).

وقد وصَلتْ إلينـا بعض الأخبار عن صلات ابـن نوفل الأدبية ببعض شعـراء عصره

كالهيثم بن الربيع بن زرارة المعروف بأبي حَيَّة النميري (ت بين ١٥٨ - ١٨٣ هـ) الذي كان يتناشد وإياه الأشعار[١٢]. أما الحكم بن عبدل الأسدي (ت نحو سنة ١٠٠ هـ) فكان ابن نوفل يحقد عليه بسبب ماكان يراه من فوزه لدى وجهاءِ عصره، فأنشد بِائيَّةً قصيرة يُعرِّضُ فيها بابن عبدل وبعَصَاه التي كان يكتُب عليها حاجته، ويبعث بها مع رسوله، فلا يُحْبَسُ له رسول، ولا تؤخر له حاجة[١٣].

ويستفاد من معاصرة ابن نوفل لهاؤلاء الشعراء وغيرهم من القادة والأمراء، والقُضاة أن حياته قد امتَدَّتْ بين الثُلُث الأخير من القرن الأول والثُلُث الأول من القرن الثاني الهجريين.

وقد حدَّد الزركليُّ[١٤] وفاته بنحو سنة (١٢٥ هـ/ ٧٤٣ م) وهو تحديد يحتَاج إلى إضافة عشر سنوات على الأقل لتصير (١٣٥ هـ) لتُصبح أكثر ملاءمة للواقع، إذْ يبدُوْ أنه ظل يعيش حتى أواخر عهد كُلٍّ من ابن شُبرمة وابن أبي ليلى، اللذَيْن مَاتا في العقد الرابع بعد المئة، وقد أسلفتُ أنه كان يقصدهما وهما قاضِيان.

والمطالع لما تيسر لي العثور عليه من شعره يُلاحظ صدق ما قرره الجاحظ في جعل ابن نوفل من الشعراء المطبوعين[١٥]، كما يُدْرِك أن هذا الشاعر لم يتطرق في شعره إلى غير المهاجاة والمدائح، والفخر، وهو فيما أنْشده من هذه الفنون يُساير شعراء عصره في التنويه بمعالم المروءة والفضائل المحمودة، التي كان العرب يمدحون بها ويحرصون على الاتِّصاف بها من جهة، وفي إظهار مَهْجُوِّيهِ بِصورة كريهة بغيضة مُلِصَقًا بهم أبشع الخلال التي كانوا يتبرأون منها، ويحرصون على عدم الاتصاف بها من جهة أخرى..

وهو في هذه وتلك يستمد أدوات معجمه الشعري وصوره الشعرية من قاموس حياته الأدبية، متأثرًا بروايته لأشعار سابقيه ومعاصريه من ناحية، ومن روافد تِلاوَتِه لآي الذكر الحكيم، ومَعِين حياته اليومية وذوقه الشعري من ناحية أخرى، جانِحًا للسهولة في صنعته الشعرية لمقطعاته وقصائده، جنوحًا يؤهلها للعلوق بِذَوَاكِر قرائها، وتذوق أسرارها.

كتابخانه
بنياد دايرة المعارف اسلامى

وتتيح لنا مطولته الوحيدة[١٦] فيما وصل إلينا، بعض الاعتقاد بأنه ربما شارك في موكب التجديد الشعري في بناء القصيدة العربية بالتخلص من المقدمة الشعرية، والدخول في موضوع الأوحد دون تمهيد، وهو اعتقاد لا نستطيع تأكيده أو نَفيه عن قريضه من غير هذه الميميَّة في ظل افتقارنا إلى جُزْءٍ كبير من تُراثه الشعري.

وقد بدأتُ في هذا المجموع، مواكبةً لميل الشاعر، بالرويّ المكسور، فالمفتوح، فالساكن، فالمضموم، وحاوَلْتُ شرح بعض الكلمات، وقَدَّمْتُ لبعض المقطوعات والقصائد لما تحتاج إليه من تمهيد يوضح مناسبتها، مدركًا أن إتمام هذا العمل يحتاج إلى مزيد من البحث في بطون الكتب، وهو مايدعونا إلى مواصلة البحث في قابل الأيام إن شاء الله.

ماتبقى من شعره:

(١)

أولًا: الهمزة:

.. قال لزياد بن عمران البهرانيُّ (؟) (الخفيف):

١- أَتَـرَى أَنْتَ يَـابْـنَ عمـرانَ أَجْـدَا ... دُكَ كـانـوا يَـدْرُوْنَ مَـا (بَهْـرَاءُ)

٢- لَوْ سُئِلُوا (؟) ماكـانَ (بهراءُ) قالوا: ... هُـوَ إمَّـا بَقْـلٌ، وَإِمَّـا دَوَاءُ

المصدر: «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٤.

١- بَهْراءُ: حيٌّ من اليمن، والنسبة إليها بهراويٌّ على القياس، وبهراني كبحراني، على غير قياس، النون فيه بدل من الهمزة. و قال ابن جنّي: من حُذّاق أصحابنا من يذهبُ إلى أن النون في بهرانيٌّ إنما هي بدل من الواو التي تُبدل من همزة التأنيث في النَّسب، وأن الأصل (بهراوي) وأن النون هنا بدل الواو.. وكيف تصرفت الحال فالنون بدل من الهمزة قال: وإنما ذهب من ذهب إلى هذا، لأنه لم يَرَ النون أُبْدِلتْ من الهمزة في غير هذا. «لسان العرب» بهر.

(٢)

ثانيًا الباء:

أ- رُوي أنَّ الحكم بن عبدل الشاعر الأسديَّ (ت نحو ١٠٠ هـ) كان أعرج لاتفارقه العصا، فترك الوقوفَ بأبواب الملوك، وكان يكتب على عصاه حاجتهُ، ويبعثُ بها مع رسوله، فلا يُحْبَسُ له رسولٌ، ولا تُؤخَّرُ له حاجةٌ، فقال في ذالك يحيى ابن نوفل، (طويل):

١ - عَصَـا حَكَمٍ فِي السِّدَّارِ أَوَّلَ دَاخِلٍ وَنَحْنُ عَلَى الْأَبْـوَابِ نُقْصىٰ ونُحْجَبُ

٢ - وكَـانَتْ عَصَا مُوسَىٰ لِفِرعَوْنَ آيَـةً وهَـذِي لَعَمْـرُ الله، أَدْهَـى وأَعْجَبُ

٣ - تُطاعُ فَلَا تُعْصَـى، ويُحْذَرُ سُخْطُها ويُـرْغَبُ فِي المرضَـاةِ فِيْهـا ويُـرْهَبُ

● المصادر: (١ - ٣) في «الأغاني»، بولاق، ٢/ ١٤٤، و «مختار الأغـاني» ٢/ ٣٦١ و «تجريد الأغاني» ق ١، جـ ١، ٢٩٩، و «وفيات الأعيـان»، ٢/ ٢٠١ و «فوات الـوفيات» ١/ ٢٨٦، و (١، ٢) في «سمط اللآلي» ٢/ ٨٩٩ بلفظ: (فهذا لعمر الله) في البيت الثالث والأول فقط في «البرصان» ٣٣٤، و «البيان والتبيين» ٢/ ١٤٤ و ٣/ ٧٤ - ٧٥ وروايته في «البرصان»: (ونحن لدى الأبواب..).

(٣)

ب - وقال في خالد بن عبدالله القسريّ (٦٦ - ١٢٦ هـ) (البسيط):

١ - بَلِّ السرَاويلَ مِـنْ خوْفٍ ومِنْ وَهَلٍ واسْتَطْعَمَ الْمَـاءَ لَمَّـا جَـدَّ فِي الْهَـرَبِ

٢ - وَالْحَنُ النَّـاسِ كُلِّ النَّـاسِ قَـاطِبَـةً وكَـان يُـوْلَعُ بِـالتَّشْـدِيْقِ فِي الخُطَبِ

● المصادر: البيتـان لابن نوفل في «البيـان والتبيين»، ١/ ١٢٢ والثاني له فيـه أيضًا، ٢/ ٢١١ وأوردهمـا المبرد في «كامله» ١/ ٣٣، بعد بيتين للشاعر نفسه في المهجوّ نفسه، وصدرهمـا بقوله: وقال آخر يعيره، وتبعه ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغـة»، ٢/ ٤١، موردًا البيت الأول فقط، واستدرك سيد المرصفي على «الكـامل» في «رغبة الآمل» فروى البيتين مُصدَّرين بنسبتهما لابن نوفل.

● الروايات: في «الكامل» و «رغبة الآمل»: بلّ المنابر من خوف ومن وهَلٍ.

وفي «شرح نهج البلاغة»: بلّ المنابر من خوف ومن دهش..

إضاءة: ١ - كـان خالـد القسريّ، كما سيمـر بنا، قد خـرج عليه المغيـرة بن سعيد العجلي (ق/ ١١٩ هـ) صـاحب المغيـريـة، ففـزع لـذلك، وروى الجـاحظ في «الحيوان» ٢/ ٢٦٧ و٦/ ٣٩٠، أن خالدًا اضطرب وقال: أطعِمُـونِي ماءً، لشدة هوله، وفي «الخـريـدة» ق ٤/ ٢/ ٦٣٦: ومُستطعم المـاء علـى المنبـر: خـالـد بن عبـدالله القسريُّ والوَهل: (بالتحريك): الفَزَع.

(٤)

جـ - وقال لسعيد بن راشد (ت ؟) (الطويل):

١ - بكىٰ الْخَزُّ مِنْ إِبْطَيْ سَعِيْدِ بْنِ راشِدٍ وَمِنْ اسْتِـهِ تبْكِي بِغَـالُ الْمَـوَاكِبِ

٢ - فَـوَاعَجَبًـا حَتَّى سَعِيْـدُ بْـنُ رَاشِـدٍ لَـهُ حَـاجِبٌ بِالبَـابِ مِنْ دُوْنِ حَـاجِبِ

● المصدر: «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٤.

(٥)

د- وقال لسلْم بن جندل (ت ؟) (الطويل):

١- وَجِئْتَ عَلَى قَصْـوَاءَ تَنْقُلُ سَـوْءَةً ... إِلَيْنَـا وكَمْ مِنْ سَـوْءَةٍ لَاتَهَـابُهَـا

٢- وتَـزْعُمُ أَنْ لَمْ تَخْـزَ سَلْمَ بْنَ جَنْـدَلٍ ... وَقَـدْ خَـزِيَتْ بَعْـد الـرِّجَـالِ كِـلَابُهَا

● المصدر: «الحيوان» ١/ ٢٦٣.

(٦)

ثالثًا: الدال:

أ- قال المبرد: تزوج العُرْيـانُ بن الهيثم بن الأسود النخعيُّ زَبَادَ، من ولد هانيء بن قبيصة الشيبانـيّ، وكانتْ عند الوليد بـن عبدالملك، (ت ٩٦ هـ)، فتزوجهـا العُريان، فهَجاه ابنُ نوفل وكان ابنُ نوفل له هجَّاءً (الطويل).

١- أعُريـانُ ما يـدري امرؤٌ سِيْلَ عَنكُمُ ... : أَمِنْ مـذحِجٍ تُـدعَـوْنَ أَمْ مِنْ إيـادِ

٢- فَإِنْ قُلْتُم: مِنْ مَذْحِجٍ، إنَّ مَـذْحِجًا ... لَبِيْضُ الْـوُجُـوْهِ غَيْـرُ جِـدِّ جِعَـادِ

٣- وأَنْتُمْ صِغَـارُ الْهَـامِ جُـدْلٌ كَأَنَّمَـا ... وُجُـوْهُكُـمُ مَطْلِيَّـةٌ بِمـدَادِ

٤- فإنْ قُلْتُمْ: الحيُّ اليمـانُـوْنَ أَصْلُنـا ... ونَـاصِـرُنَـا فِيْ كُـلِّ يَـوْمٍ جِـلَادِ

٥- فَأَطْـوِلْ بِـأَمْـرٍ مِنْ مَعَـدٍّ وَنَـزْوَةٍ ... نَـزَتْ بِـإِيَـادٍ خَلْـفَ دَارِ مُـرَادِ

٦- لَعَمْـرُ بني شيبـانَ إن يُنكِحُـوْنَـهُ ... زبَـادِ، لَقِـدْمًـا قَصَّـرُوْا بِـزَبَـادِ

٧- أَبَعْدَ الـوَلِيْدِ أنكحُـوا عَبْدَ مَـذْحِجٍ ... كَمُنْـزِيَـةً عَيْـرًا خِـلَافَ جَـوَادِ

٨- وَأَنكَحَهَـا لَا فِي كَفَـاءٍ، وَلَا غِنًى ... زيـادٌ أَضَـلَّ اللهُ سَعْـيَ زِيَـادِ!!

● المصادر: «الكامل في اللغة والأدب» ٢/ ٦٤ - ٦٥ و «رغبة الأمل» ٤/ ٢٠٠.

وقال المبرد بعد الأبيات: (قوله: أمن مَـذْحج تدعون أم من إيـاد)، فبنُو مذحج: بنـو مالك بن زيـد بن عريب بن كهلان بن سبَإ بن يشجب بن يعْرب بن قحطان، وإياد بن نزار بن معد بن عدنان..) وسِيْلَ: سُئِلَ.

(٧)

ب - وقال يحيىٰ بن نوفل (الوافر):

١- دَعَـوْنَـا اللهَ ذَا النَّعْمـاءِ لَمَّـا ... علينَـا طَـالَ سُلْطَـانُ الْعَبِيْـدِ
٢- ليكشفَ مـا بِنَـا من سُـوْءِ حَـالٍ ... بِمَسْلَمَـةَ المبـارَكِ أَوْ سَعِيْـدِ
٣- فكُنَّـا والخَلِيْفَـةُ إذْ رَمَـانَـا ... عَلَى الإِخْـلَاصِ بِـالْفَلَقِ الْحَـدِيْـدِ
٤- كَأَهْـلِ جَهَنَّمٍ لَمَّـا اسْتَغَـاثُـوا ... أُغِيْثُـوا بِـالْحَمِيْمِ مَعَ الصَّـدِيْـدِ

● المصدر: كتاب «التشبيهات» ٤٠٣.

(٨)

جـ - وقال لبلال بن أبي بُرْدة (ت نحو ١٢٦ هـ)، وكان مجذُومًا (المتقارب):

١- فأمَّـا بِـلَالٌ فإنَّ الجُـذَا ... مَ جَلَّلَ مَـاحَـازَ منْـهُ الـوَرِيْـدَا
٢- فَأَنْقَعَ فِي السَّمْنِ أَوْصَـالَـهُ ... كَمَـا أَنْقَعَ الآدِمُـوْنَ الثَّـرِيـدَا
٣- فأكسَـدَ سَمْنَ تِجَـارِ الْعِـرَا ... قِ علينَـا فَأَصْبَحَ فِينَـا كَسِيْـدَا

● المصدر «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٥.

● وجلّل: ألبس وغطّى، وتجلّله: علاه.

(٩)

د- وقال ليزيد بن خالد بن عبدالله القسْريّ (ت ١٢٧ هـ) (وافر):

١- فمـا تسعـون تحْفِـزهـا ثـلاثٌ ... يَضُمُّ حِسَـابَهَـا رَجُلٌ شَـدِيـدُ
٢- بِكفٍّ حُـزُقَّـةٍ جُمِعَتْ لِـوَجْءٍ ... بِأَنْكَـدَ مِنْ عَطَـائِكَ يَـا يَـزِيْـدُ

● المصدر: «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٤.

والحُزُقّة: القصير الضخم البطن، الذي يُقارب الخطو، والوَجْء: اللكز والضرب.

(١٠)

رابعًا: الراء:

أ- ذكـر ابنُ قُتَيْبة (ت ٢٧٦ هـ) أن أبان بن الـوليد البَجَلي كان فـي زمن الحجاج

(ت ٩٥ هـ) في ديوان الضِّياع، يجرى عليه الرزقُ، فلما ولِّي الحجاج خالدَ بن عبدالله القسريّ (ت ١٢٦ هـ) ولِّي أبَانًا ما وراءَ بابه من حرب السواد وخراجه، فدخل يحيىٰ ابن نوفل من حسده مالم يملكه، فقالت له امرأته (هُشَيْمةُ): مالي أراك لا تدخل إلا عابسًا، وأرى الناس قد أصابوا من خالد غيرَك، وأنت شاعر مِصْرِك؟! فقال يحيىٰ (متقارب):

١- تقولُ هُشَيْمة فِيما تقُولُ : مَلَلْتَ الْحَيَاة أَبَا مَعْمَرِ
٢- ومَالِي أَلَّا أَمَلَّ الْحَيَاةَ وهَذَا بِلَالٌ عَلَى المِنْبَرِ
٣- وهذَا أَخُوهُ يَقُوْدُ الجيوش عظيمُ السرادُقِ والعَسْكرِ
٤- دقيقين لا حُرْمَةً يَعْرِفَانِ لِجَارٍ وَلَا سَائِلٍ مُعْتَرِي
٥- وأما ابْنُ سَلْمَى فَشِبْهُ الْفَتَاة بَكُوْرٌ عَلَى الكُحْلِ والمِجْمَرِ
٦- دَبُوب العشَاءِ إِذَا أطعمتْ حَلِيْلَةُ كُلِّ فَتًى مُعْوِرِ
٧- وأَمَّا ابْنُ أَشْعَثَ ذُو التُّرَّهَات وذُوْ الِكذْبِ والزُّوْرِ وَالمُنكرِ
٨- فَلَوْ قِيْل: عَبْدٌ شَرَتْهُ التِّجَارُ سَبِيٌّ مِنَ الرُّومِ لَم يُنْكرِ
٩- وأما ابنُ ماهانَ بعْدَ الشَّقَاءِ وبعَد الخِيَاطةِ في (كَسْكرِ)
١٠- يَرُوْحُ يُسامِي مُلوكَ الْعِرَاقِ وقَدْ عَاشَ حِيْنًا وَلَمْ يُذْكر
١١- يروح إِذَا رَاحَ في المُعْسِرِين وإِنْ أَيْسَرَ النَّاسُ لَمْ يُوسِرِ
١٢- وأما المكَحَّلُ وَهْبُ الْهُنَاة فَلَوْ دُهِقَ الدَّهْرَ لمْ يَصْبرِ
١٣- عن الصَّنجِ والزَّفْنِ والمُسْمِعَا ت وقَرْعِ القواقِيز والمِزْهرِ
١٤- ولَاعَنْ هَنَاتٍ لَهُ لَوْ ظَهَرْنَ فَمَاتَ عَلَيْهِنَّ لم يُقْبَرِ
١٥- وهذا ابنُ زَيدٍ له جُبَّةٌ تفوحُ من المسك والعَنْبَرِ
١٦- وهذا أبانٌ بُنَيُّ الوَلِيدِ خطِيبٌ إِذَا قَامَ لَم يُحْضَرِ
١٧- أبعد الدواة وبعد الطروسِ وبعد انْكبَابٍ عَلَى الدَّفترِ
١٨- ولَوْحَلَّ ضَيْفٌ بِهِ لم يزِدْهُ عَلى الأَبْيَضَيْنِ مَعَ الصَّعْتَرِ

● المصادر: الأبيات (١ - ٨) عدا الرابع في «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤١ - ٧٤٢، وهو مع الأبيات (١ - ٣) في «أخبار القضاة» ٢/ ٣٣.

● وكسكر: بالفتح ثم السكون وكاف أخرى كُورة تُنسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها جدًّا، وقصبتُها واسط، القصبة التي بين الكوفة والبصرة، وكانت قصبتها قبل أن يُمصِّر الحجاج واسطًا خَسْرو سابور. «معجم البلدان» كسكر. والمُعْوِرُ: قبيح السريرة، والدهق. شدة الضغط والصّنج: من آلات الطرب. والزَّفن: الرقص. والقواقيز: جمع قاقوزة وهي إناء من آنية الشراب. والأبيضان: الماء والخبز، وقيل: الماء واللبن، والصعتر: نَبات معروف، ويقال بالسين أيضًا: (سعتر).

(١١)

ب - وقال لخالد القسريّ (وافر):

١ - أَخَـالِـدُ لا جَـزَاكَ اللهُ خَيْـرًا ... و (...) فـي (...) أُمَّكَ مـن أمِيْـرِ

٢ - تَمَنَّى الفخْـرَ في قَيْسٍ وَقَسْـرٍ ... كأَنَّكَ مِنْ سَـرَاةِ بَنِي جَـرِيْـرِ

٣ - جَـرِيـرٌ مِنْ ذَوي يَمَنٍ أَصِيْلٌ ... كَـرِيمُ الأَصْـلِ ذُو خَطـرٍ كبيـرِ

٤ - وأنْتَ زَعَمْـتَ أنَّكَ مِنْ يـزيـدٍ ... وَقَـدْ أُدْحِقْتُمُ دَحَقَ العُبُـورِ

٥ - وأُمُّكَ علجـةٌ وأبـوك وغـدٌ ... وَمَـا الأَذْنَـابُ عَـدْلٌ للصُّـدُوْرِ

٦ - وأنْتَ كَسـاقِطٍ بَيْنَ الحَشَـايَـا ... يَصِيْـرُ إلَـى الْخَبِيث مِـنَ الْمَصِيْـرِ

٧ - وَمِثْلُ نَعـامَـةٍ تُـدعى بَعِيْـرًا ... تعـاظمهـا إذا مـا قيل: طيْـري

٨ - وإنْ قِيْل: احْمِلِيْ، قَـالَتْ: فَـإِنِّي ... من الطيْـرِ الْمُـربَّـةِ بِـالـوُكُـوْرِ

٩ - وكنت لـدى المغيرة عَيْـر سُـوْءٍ ... يَبُـوْلُ مِنَ المَخَـافَـةِ للـزَّئِيـرِ

١٠ - لأَعْـلَاجٍ ثمـانِيَـةٍ وَشَيْخٍ ... كَبِيْـرِ السِّنِّ ذِيْ بَصَـرٍ ضَـرِيْـرِ

١١ - تَقُـولُ لِمـا أَصَـابَكَ: (أَطْعِمُـونِيْ ... شـرابًـا)، ثُمَّ بُلْـتَ على السَّـرِيْـر

● المصادر: - مع اختلاف في بعض الألفاظ -: (١ - ٤) في «تاريخ الطبري» ٧/ ١٢٩ - ١٣٠، وكذا (٨ - ١١)، و (١ - ٥)، و (٩ - ١١) في «شرح نهج البلاغة» ٢/ ٤١، و (٦ - ١١) في «البيان والتبيين» ٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧: و«الحيوان» ٤/ ٣٢٢ - ٣٢٣ و (٦ - ٨) في «الحيوان» ٧/ ٢٠ و (٦ - ٧) في «اللسان» (نعم)، بدون نسبة، و (٦ - ٧) في «عيون الأخبار» ١/ ١٠١، و«المعاني الكبير» ١/ ٣٣٦ و «ربيع الأبرار» ٤/ ٣٥١. و «حياة الحيوان الكبرى»، ٢/ ٢٥٥ والحادي عشر والعاشر في «البيان والتبيين» ٣/ ٢٠٥ و «الحيوان» ٢/ ٢٦٧ - ٢٦٨ و ٦/ ٣٩٠ و «كامل المبرد» ١/ ٣٢، و «رغبة الأمل» ١/ ١٣٣ - ١٣٤ و (٧ - ٨) في «السمط» ٢/ ٤١ والعاشر في «الموشح» ٢١٣ و «نقد

الشعر» ط: الكليات، ١٩٨ و ط. المثنّى والخانجي، ص ٢٣٧ - بدون نسبة. والشطر الثاني من البيت الثامن في «المعاني الكبير» ١/ ١٩٠ لابن نوفل، وفي حاشيته قال مصححه: هو (ورقة بن نوفل) وهذا وهم، والسابع والثامن في «التهذيب» (عمم)..

● إضاءة:

٤- الدحق: الدفع.

٦- جعله ممن يلازم الفراش، ويقعد عما تقتضيه الشجاعة والرجولية.

٧- تعاظمها: ادعاؤها العظمة والفوق على الطيور. وفي «اللسان»: يقال لمن يكثر عللـه عليك: ما أنت إلا نعامة، (يعنون قوله.. واستشهد بهذين البيتين) وقال ابن قتيبة بعد إيراده البيتين في «المعاني الكبير»: هذا يُضرب مثلًا للرجل يعتلُّ في كل شيء يُكلّف فعله.

٨- أربّ الطائر بوكره إربابًا: لزمه ولم يفارقه.

٩- المغيرة هو: المغيرة بن سعيد صاحب فرقة المغيرية، مولى بجيلة، والخارج على خالد بن عبدالله القسريّ، وكان المغيرة هذا يقول بإلاهية الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وتكفير أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وسائر الصحابة، إلا من ثبت مع عليّ، وظفر به خالد بن عبدالله آخر الأمر، فأحرقه، وأحرق أصحابه، سنة (١١٩ هـ).

والعَير: الحمار الوحشي، جعله عند ملاقاته للمغيرة كالعير إذا سمع زئير الأسد حمله الذعر والفزع أن يهاجم الأسد، مما طار من صوابه، وضاع من رشده، وذا معروف من طباع العير.

والأعلاج: جمع علج، وهو الرجل من كفار العجم، يشير إلى المغيرة، وكبار اتباعه، ويشير إلى اضطراب خالد وشدة ذهوله عند عيان المغيرة وصحبه وقوله: (أطعموني ماء..) ومَرَّ بِنَا ما ورد في «الخريدة»، (ق ٤ دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٦ م، ٢/ ٦٣٦): ومُستطعم الماء على المنبر: خالد بن عبدالله القسريّ..).

(١٢)

جـ - وروي أنه لمَّا ولي خالد بن عبد الله القسريّ العراقَ زوَّج ألف أيِّمٍ من بجِيلة بِألف رجل منهم، وساق المهُور من عنده، فقال ابن نوفل في ذالك (كامل):

١ - وغَدَت بَجيْلةُ نَحْو خَالد تَبتَغِي ... مَهْرَ الْأَيامَى قَدْ كَسَدْنَ دُهُورَا

٢ - ولقَدْ مَنَنْتَ عَلى نِسَاءِ بَجِيلَةٍ ... وقَسَمْتَ بَيْنَ فِقَاحِهِنَّ (.....)

● المصدر: «حماسة الخالديين» ٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧.

(١٣)

د- وقال ابن قتيبة: ومما يسألُ عنه من شعره (ابن نوفل) قوله في سالم بن المسيَّب (وافر):

١- فَتًى كَـــانَ يُعْمِلُ إِصْبَعَيْـــهِ بِنـــافـــذةٍ مِنَ الْبِيْض الْقِصَـــارِ

يعني الإبْرة، يريد أنه خياط..

● المصدر: «الشعر والشعراء»، ٢/ ٧٤٣ - ٧٤٤.

(١٤)

هـ - وقال في بلال بن أبي بُردة (الكامل):

١- أبِـــلَالُ إنّي رَابَنِي مِنْ شأنِكم قَـــولٌ تُـــزَيِّنُـــهُ وفِعلٌ مُنكَـــرُ

٢- مَـــالِيْ أَرَاكَ إِذَا أَرَدْتَّ خيَـــانَـــةً جَعَلَ السُجـوْد بِحُـرِّ وَجْهِكَ يَظهـرُ

٣- مُتَخَشِّعًـــا طَبِنًـــا لِكُلِّ عَظيمـــةٍ تَتْلـــو القـــرانَ وأنتَ ذِئْبٌ أَغْبَـــرُ

● المصدر: «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٣.

● الطبن: الفطِن الحاذق العالم بكل شيء.

(١٥)

خامسًا: العين

أ- وقال في بلال بن أبي بُرْدة (الكامل):

١- أَشْبَهْتَ أُمَّـكَ يـابِـلالُ لأنَّهـا نَـــزَعَتْكَ وَالأُمُّ اللَّئِيْمَـــةُ تَنـــزَعُ

٢- أَشْبَهْتَهَـــا شَبَـــهَ الْعُبَيِّـــد أُمَّـــهُ أَفَمِثْلُ مـــا صَنَعَ الْعُبَيِّـــدُ تَصْنَـعُ

٣- وَلَـدَتْكَ إذ ولَـدَتـكَ، لَامتكـرِّمًـا عفًّـــا، ولَا بحـــلَالِ رَبِّك تَقْنَـعُ

٤- وَوَلِيْتَ مِصْـرًا لَمْ تَكُنْ أهـلًا لَـهُ وَمِنَ الْـوِلايَـةِ مَـايَضُـرُّ وينفعُ

● المصدر: «أخبار القضاة» ٢/ ٣٣.

● يروى أن أم بلال كانت أم ولد. ويُقال: نزع عن الصِّبَى والأمر ينزع نزُوعًا: كف وانتهى.

(١٦)

سادسًا: اللام:

أ- وقال في بلال بن أبي بُرْدَةَ وأخيه عبدالله (وافر):

١- أَقُـــولَ لمن يُسَـــائِلُ عَنْ بِـــلَالٍ وعبـــدالله عنـــد ثَنَـــا الـــرِّجَـــال

٢- بِـــلالٌ كَـــانَ أَلْأَمُ من رأيْنَـــا وعبـــــدُ الله أَلْأَمُ مـن بِـــــلال
٣- هُمَـــا أَخَـــوانِ أَمَّـــا ذَا فَجُـــوْرٌ وَأَمَّـــــا ذَا فَـأَصْهَـبُ ذُو سِبَـــــال
٤- فحُـــوبُهمـــا يشَبَّـــهُ نَسْل حَـــامٍ وأُمُّهُـمُ تَشَبَّـــــهُ بِـــالمَـــوالِي
٥- وكَـــانَ أَبُـوهمـــا فِيْمـا رأَينَـــا أَسِيلَ الـــوَجْـــهِ مَنْسِيُّ الجمـــالِ
٦- فَقَـدْ فَضَحَـا أَبَـا مُـوْسَى وَشَـانَـا بَنِيْـــهِ بِـــالتَّهَـــوُّدِ والضَّـــلَالِ

● المصادر: «أخبار القضاة» ٢/ ٣٣ و «الأوائل» ٢٩٠.

الروايات:

١- في «الأوائل»: بلال كان ألام من رأينا وعبدالله ألام من بلال.

٢- في «الأوائل»: هما أخوان أماذا فجون.. وأماذا..

٣- في «الأوائل»: فجونهما يُشبه.. وأصهبهم يُشبّه.

٤- في «الأوائل».. أسيل الوجه مكتسي الجمال.

٥- في «الأوائل»... بنيه بالتهوُّر والضلال.

● إضافة: الجون: الأسود والأصهب من في بياضه حُمرة. والسِّبال: الشعر الذي ينبت على الشارب. والحوب والحوبة: الأبوان، والأخت والبنت والقرابة من قبل الأم وكذالك: كل ذي رحم محرم. والأسيل: الأملس المستوي، اللين الرقين، وأسيل الوجه طويله مع لين فيه واستواء..

(١٧)

ب - وقال في بلال بن أبي بُردة (متقارب):

١- وأَمَّـــا بِـــلالٌ فَبِئْسَ البِـــلَالْ أَرَانِـي بِـــــهِ اللهُ داءً عُضَـــــالَا
٢- فَلَـوْ أَنَّـهُ قـد كَسـاهُ الجُـذَامُ فَجلَّلَـــــهُ مِنْ أَذَاهُ جِـــــلَالَا
٣- وَلَـوْ قـدْ جَرَى فِي عُـرُوْق الشُّئُوْنِ فـأورثـــه بَحَّـــةً أَوْسُعَـــالَا
٤- لَعَـــادَ بِـــلَالٌ إِلـى أُمِّـــهِ مُقَفَّعَـــةً (؟) ومُخَّـــا خِبَـــالَا
٥- هُمَـا المعْجِبَـانِ فَأَمَّـا الْعَجُـوْزُ فَتُـؤْتَى النِّسَـاء مَعًـا وَالـرِّجَـالَا
٦- وأمـا بِـــلَالٌ فـذاك الـــذي يَمِيلُ مَعَ الشُّـــرْب حَيْثُ استَمَـــالَا
٧- يَبِيْتُ يَمُصُّ عَتِيقَ الشَّـــرابِ كَمَصِّ الـــوَلِيْـدِ يَخَـافُ الفِصَـالَا

٨- ويُصْبِحُ مُضْطَرِبًا ناعِسًا يُخَالُ مِنَ السُّكْرِ فِيهِ اخْوِلَالَا

٩- ويمشي يَزِيفُ كمَشْيِ النَّزِيفِ كَأَنَّ بِهِ حِينَ يَمْشِي كُسَالَا

● المصادر: (١ - ٨) عدا السادس في «أخبار القضاة» ٢/ ٣٢ - ٣٣، وهو مع الثلاثة الأخيرة في «العقد»، ٨/ ٥٦ - ٥٧.

والأول مع هذه الثلاثة أيضًا في «الأوائل»، ٢٨٩ - ٢٩٠، والواو في الكلمة الأولى من الأبيات عنه. مع اختلاف في بعض الكلمات.

● إضاءة: الشئون: عروق الدموع من الرأس إلى العين. وقال أبو حاتم: الشئون الشُّعَبُ التي تجمع بين قبائل الرأس.

٧- والنزيف: السكران، والسكران نزيف، إذا نزف عقله والنزيف المحموم («اللسان». نزف)، والنزيف: المتبختر في المشي، والذي سال دمه كثيرًا حتى ضعف كأنه من شدة ضعفه يتبختر في مشيته.

(١٨)

ج - وقال يمدح بلال بن أبي بُرْدة (متقارب):

١- لِكُلِّ زَمَانِ الفتَى قَدْ لَبِسْ ستُ خيرًا وشرًّا وعُدْمًا وَمَالَا

٢- فَلَا الْفَقْرُ كُنْتُ لَهُ ضَارِعًا وَلَا الْمَالُ أَظْهَرَ مِنِّي اخْتِبَالَا

٣- وَقَدْ طُفْتُ لِلْمَالِ شَرْقَ الْبِلَادِ وغَرْبِيَّهَا وَبَلَوْتُ الرِّجَالَا

٤- وزُرْتُ المُلُوكَ وأَهْلَ النَّدَى أَزُولُ إِلَى ظِلِّهِمْ حَيْثُ زَالَا

٥- فلَوْ كُنْتُ مُمْتَدِحًا لِلنَوَالِ فَتًى لَامْتَدَحْتُ عَلَيْهِ بِلَالَا

٦- وَلكنَّنِي لَسْتُ مِمَّنْ يُرِيدُ بِمَدْحِ الرجَالِ الْكِرَامَ السُّؤَالَا

٧- سَيَكْفِي الْكَرِيمَ إِخَاءُ الْكَرِيمِ ويقنَعُ بِالوُدِّ مِنْهُ نَوَالَا

● المصادر: (١ - ٧) في «أخبار القضاة» ٢/ ٣٢ و (١ - ٦) في «الأوائل» ٢٨٩ و (٥ - ٧) في «الشعر و الشعراء» ٢/ ٧٤٢. و (٥ - ٦) في «الكامل» ٢/ ٥٤ و «رغبة الأمل» ٤/ ١٨٣ والسابع في «الدر الفريد» ٣/ ٣٧٥ - مع اختلاف في الرواية.

(١٩)

د- وقال في عبدالملك بن عمير القاضي (طويل):

١- إِذَا كَلَّمَتْهُ ذَاتُ دَلٍّ لِحَاجَةٍ فَهَمَّ بِأَنْ يَقْضِي تَنَحْنَحَ أَوْ سَعَلْ

● المصدر: «الأغاني» ١٤/ ٥٧ وورد برواية أخرى في ٣/ ١٣٨ وهي:

إِذا ذاتُ دَلٍّ كلَّمَتْهُ لحاجَةٍ فهمَّ بِأَنْ يقْضِي تَنَحْنَحَ أَوْسَعَلْ

(٢٠)

سابعًا: الميم:

أ- وقال يهجو ابن أبي لَيْلَى القاضي (ت ١٤٧ هـ) (متقارب):

١- محمـــدُ يَـــاحَكَـمَ المسْلِمِينَ وقـــاضِينَـــا الْغَـــوِيَّ الْكَـــرِيْمَـــا

٢- أُذَكِّـــــرُكَ اللهَ رَبَّ السَّمَـــــاءِ أَكَـــانَ أَبُـــوْكُمْ يَسَـــارُ صَمِيْمَـــا؟!

● المصدر: «أخبار القضاة» ٣/ ١٤١.

(٢١)

ب- ودخل على ابن شُبْرمة (ت ١٤٤ أو ١٤٥ هـ)، وهو عليل، من سقطة سقطها عن دابَّته، فَوُثِئَتْ رِجْلُه، فقال ابن نوفل (متقارب):

١- أَقُـــوْلُ غَـــدَاةَ أَتَـــانَـــا الْخَبِيـــرُ يَـــدُسُّ أحـــادِيْثَـــهُ هَيْنَمَـــهْ

٢- : لَكَ الْـوَيْلُ مِنْ مُخْبِرٍ مَـا تَقُـول؟ أَبِـنْ لِي وعَـــدٌ عن الجَمْجَمَـــهْ

٣- فَقَـال: خَـرَجْتُ وَقَـاضِـي القُضَـا ةِ مُنْفَكَّـــةٌ رِجْلُـــهُ مُـــؤْلِمَـــهْ

٤- فقلتُ وضَـــاقَـتْ عليَّ البِـــلَادُ وَخِفْـتُ المجلَّلَـــةَ المُعْظَمَـــهْ

٥- فَغَـــزْوَانُ حُـــرٌّ وَأُمُّ الـــوَلِيْـــدِ إِن اللهُ عـــافَـى أَبَـــا شُبْـــرُمَـــهْ

٦- جـــزاءً لمعْـــروفِـــهِ عنْـــدَنَـــا وَمَـــا عِتْقُ عَبْـــدٍ لَـــهُ أَوْ أَمَـــهْ؟!

فقال ابن شبرمة: جزاك اللهُ خيرًا يا أبا معمر!! وكان في المجلس جارٌ له، فلما خرج قال له: يا أبا معمر. أنا جارك منذ ثلاثين سنة، وما أعرف غزوان ولا أمّ الوليد، فقال: رحمك الله هما سنُّورَان في البيت، فاستُرْ عليَّ!!

● المصادر «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٢ - ٧٤٣ و «عيون الأخبار» ٣/ ٥٦ - ٥٧، و «بهجة المجالس» ١/ ٢٦٤ - مع اختلاف في بعض الكلمات.

● الهينمة: الكلام الخفي الذي لا يُفهم، والجمجمة: الكلام الذي لا يبينُ.

(٢٢)

جـ - وقال في عبدالله بن شبرمة (رجز):

لَمَّـا سَألـتُ النـاسَ أَيْنَ المكْـرَمَـه والعِـزُّ والجُـرْثُـوْمَـةُ الْمقَـدَّمَـهْ

وأَيْن فَـــارُوْقُ الأُمُـــوْر الْمُحْكَمَـــهْ تَتَـــابَعَ النَّـــاسُ عَلَى ابْنِ شُبْـــرُمَـــهْ

● المصادر: «البيان والتبيين» ١/ ٣٣٧، وهي بدون نسبة في «الحيوان» ٣/ ٤٩٤، ونسبها الزجاجي في أماليه، ص ١٠٠، لرؤبة بن العجاج، وليست في ديوانه، وفيه أرجوزة على رويها. والجرثومة: الأصل، وجرثومة كل شيء أصله ومجتمعه.

(٢٣)

د- وقال يمدح ابنَ شُبرمة (مجزوء الكامل):

١- لَمَّـــا رَأَيْتُ الـــدَّهْـــرَ قَـــدْ أَزَمَـتْ بِـــــوَاجِـــــدِهِ الأَوَازِمْ

٢- وتَتَـــابَعَتْ فِي الأَهْلِ والْمَـــا لِ المُصِيْبَـــاتُ الْعِظَـــائِمْ

٣- وَنَفَى الكَـــرَى عنِّي جَـــوًى هَـمٌّ أَجَنَّتْـــــهُ الْحَيَـــازِمْ

٤- قَلَّبْتُ بِـــالعَـــزْمِ الأُمُـــوْ رَ لِتَكْـفَّ ذَا الْهَـمِّ الْعَـــــزَائِمْ

٥- فَـــذَكَـــرْتُ أَنَّ أَخَـــا السَّمَـــا حَـــةِ والمُـــواصَلَـــةِ المُـــدَاوِمْ

٦- والحـــافِظُ الحُـــرُمَـــاتِ مِـــ ـــنِّيْ حيثُ شَيَّعْتُ المحَـــارِمْ

٧- قَـــالَ: ابْنُ شبـــرمَـــةَ الموفَّـــ ـــقُ إنَّ بَعْـــدَ الْحَقِّ ظَـــالِـمْ

٨- أَنِـفٌ أَبِـيٌّ، لَا يُقِـــــرُّ بِأَنْ تُـــــورِّدَهُ المظَـــالِـمْ

٩- فَصْـلٌ إذَا شَغَبَ الأَلَـــــدْ دُ، وَفَيْـصَ الحِجَجَ المُخَـــاصِمْ

١٠- لا يَثْنِي لمـــــلامَـــــةٍ إِنْ لَامَـــــهُ فِي الحقِّ لَائِمْ

١١- يَقْظَـــانُ فِي طَلَبِ العُـــلَا إِذْ غَيْـــرُهُ عَنْ تِلْكَ نَـــائِمْ

١٢- وَسَمَـــاحَـــة جِـــدًّا إِذَا از دحمتْ حُـــدودُ القـــومِ زَاحَمْ

١٣- مِنْ آلِ حَسَّـــانَ اللَّذِيْـــ ـــنَ هُمُ الـــذَّوَائِبُ والـــدَّعَـــائِمْ

١٤- المـــانِعُـــوْنَ المُسْتَجِيْـــ ـــرَ بِهِـمْ إِذَا مَـــاعَـــاذَ حَـــارِمْ

١٥- حَتَّى تُـــؤَدِّيْـــهِ العهـــو دَ مُسَلَّمًـــا والعِـــرْضُ سَـــالِـمْ

١٦- لَـمْ يَقْبَلُـــوا خَيْسًـــا ولَـمْ يَشْتِمْهُمُ بِـــالغَـــدْرِ شَـــاتِـمْ

١٧- فهـمُ وإن رَغِمَتْ لِـــذَا كَ أُنُـــوْفُ أقـــوامٍ رَوَاغِـمْ

١٨- أَهْلُ الحَمـــالَـــةِ حِيْن يَفْـــ ـــدَحُ مِـنْ تحمُّلِهَـــا الْمُغَـــارِمْ

١٩- والمَشْـــرَبُ العَـــذْبُ الـــذِي ... يُـــرْوى بِجمَّتِـــهِ الْحَـــوَائِمْ

٢٠- وهُمُ الأُســـاةُ الفـــاصِلُـــوْ ... نَ إذَا تَنَـــافـــرَت الأَقَـــادِمْ

٢١- وهُـمُ الْمَسَـــامِيْحُ المَـــرَا ... جِيحُ الْمَسَـــاعِيْـــرُ المَطَـــاعِمْ

٢٢- في العـــام لَا تَحْنُـــو عَلَى ... أولادِهَـــا فِيْـــه الـــرَّوَائِمْ

٢٣- وإذا مَعَـــــدٌّ حصَّلَـتْ ... فهـمُ مِنَ الـــرِّيش القـــوادمْ

٢٤- وهُمُ إِذَا مَـــا الْحَـــرْبُ شبْ ... ضَـــرَامُهـــا الأُسْـــدُ الضَّـــراغِمْ

٢٥- قَـــوْمٌ حصُـــونُهُم عِتَـــاقُ الْـــ ... ـــــخَيلِ والبِيْضُ الصَّـــوَارِمْ

٢٦- تلـكَ الْمَكَـــــارِمُ والْمَـآ ... ثِـــرُ حِيْنَ تُعْتَـــدُّ المكَـــارِمْ

٢٧- لا يـــرجـــون (؟) مـــالًا وَمَـــا ... لُ الـــدِّيْنِ والـــدُّنيَـــا الـــدَّرَاهِمْ

● المصدر: «أخبار القضاة»، ٣/ ٩٩ - ١٠١.

اللغويات: ١- الأوازم: الأنياب، وقيل: هو أن يعضه ثم يكرر عليه ولا يُرسله وقيل: التي تأزم أي تَعضُّ بشدة.

٣- الحيازم: جمع الحيزوم وهو الصدر، وقيل: الوسط، وقيل: ضلوع الفؤاد، وقيل: ما استدار من جانب الصدر.

٤- ورد الشطر الثاني من البيت الرابع بقوله: ولتكفيف الهم العزائم، وهي رواية تفسد الوزن. وقد حاولتُ جبره بما أثبتُّ..

١٦- الخَيْس، بفتح الخاء: مصدر خاس الشيءُ يخيس خيْسًا: إذا تغيّر لونه وفسد وأنتن.

١٧- المساعير: الذين يُسرعون في سيرهم.

٢٢- الروائم: العاطفات، من قولهم: رئمت الناقة ولدها ترأمه رَأْمًا ورِأمانًا: عطفتْ عليه.

٢٧- ورد الشطر الأول من البيت الأخير كذا، وفيه خلل، ولم أستطع جبره..

(٢٤)

هـ - وقال في عبدالله بن عتبة (خفيف):

١- كُنْتُ ضَيْفًا بـ (برمنـايا) لعبـد اللـ ... ـــهِ والضَّيْـفُ حَقُّـــهُ مَعلُـــوْمُ

٢- فَـانْبَرَى يَمْـدحُ الصيَـامَ إلى أَنْ ... صُمْتُ يَـوْمًـا مَـا كُنتُ فِيْـه أَصُـوْمُ

٣- ثم أَنْشَـا يَسْتَـامُ بِـرْذَوْنِي الـوَ ... دَ مُلِحًّـــا كَمَـــا يُلِحُّ الغَـــرِيْـمُ

قال الأخفش: يُروى: برذوني الزَّرْدَ، وهو الأصفر.

٤- ولَعَمْـرِي، إنَّ ابْنَ قَيْلـة إذْ يَسْتَـام ... بَـرْذَوْنَ ضَيْفِـهِ لَلَئِيْـمُ

● المصادر: «الكامل في اللغة والأدب»: ٢/ ١٨٠ و «رغبة الأمل» ٥/ ١٤٦، والأول في «معجم ما استعجم» ١/ ٢٤٥.

● بر منايا: موضع بسواد العراق. والزَّرْد: اللون الأصفر بالفارسية.

(٢٥)

ثامنًا: النون

وقال (متقارب):

١- إنْ يَكُ عَمْـرٌو فصِيْـحَ اللِّسَـانِ ... خَطِيْبًـا فَإنَّ اسْتَـهُ تَلْحَـنُ

٢- عَلَيْـكَ بِسُكٍّ وَرُمَّـانَـةٍ ... ومِلْـحٍ يُـدَقُّ ولايُطْحَـنُ

٣- عليك بـ (حِلْتِيْتِ) كِرْمَانَ و (النَّانَخَاةِ) ... وَثُـومٍ يُسَخَّـنُ في مِـذْهَـنُ

● المصادر: «البيان والتبيين» ٢/ ٢١٣ - ٢١٤ و «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٥.

● اللغويات: السُّكُّ، بالضم: ضرب من الطيب يُركَّب من المسك والرامك. وكِرْمان، بفتح الكاف وكسرها، والفتح أشهر: ناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقُرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان.

والنانخاة أو النانخواه: حَبٌّ في حجم الخردل قوي الرائحة والحرافة، يسمى الكمون الملوكي، وأهل مصر يسمونه (نخوة هندية) وفي البيت إقواء.

الدكتور عبدالمجيد الإسداوي

كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر

الحواشي:

(١) «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤١ - ٧٤٥.
(٢) «الأعلام»، ٩/ ٢٢١.
(٣) «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤١.
(٤) «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤١ - ٧٤٢.
(٥) الميمية رقم (٢٠).
(٦) البائية رقم (٣)، والرائية رقم (١١) و (١٢).
(٧) الدالية رقم (٩).
(٨) البائية رقم (٤).
(٩) البائية رقم (٥).
(١٠) رقم (١)، (٢)، (٦)، (٧)، (١٠)، (١٩)، (٢٤)، (٢٥).
(١١) «أخبار القضاة» ٢/ ٣٢.
(١٢) «الموشح» ٣٢٦ - ٣٢٧.
(١٣) البائية رقم (٢).
(١٤) «الأعلام» ٩/ ٢٢١.
(١٥) «البيان والتبيين» ١/ ٥٠.
(١٦) الميمية رقم (٢٣).